يحجبنا عن الاختصار عن المقصود وفي هذه المدة انتقض الصلح بين الاتابك سنقر والاكراد الذي في زبيد
فاستدعى سيف الدين وردسار لحربهم فنزل اليه الى تهامة بعسكر كثير وسار سنقر بعسكره فالتقا هو و
الاكراد الى القرتب فاوقع بالاكراد واستولى على زبيد وشردهم في كل اوب وفي سنة ستمائة مات الامير
العالم العفيف محمد بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن احمد الناصر بن
الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام الحرة وقش وكان عالما فاضلا يصلح للامامة والرياسة العامة
وللمنصور فيه مرثاه بليغه منعنا من ذكرها قصد الاختصار وتحري السائل بالابدال وفي سنة احدى
وستمائة خرج وردسار الى الظاهر في جيش جرار فاخرب دار الامام ببلاد حوث ورجع الى صنعا
وفي ليلة وصوله وقع المطر في جنوبي مدينة صنعا فاجتمعت السيول وكان وردسار في بستان السلطان
طغتكين بالقرب من الخندق وجعل في البستان حماما واجرى الى البستان غيل البرمكي وكانت
الخنادق منسدة قبل رفعها فجمع السيل الى قرية العبد المعروفة فضم على البستان فاخرب دور
وردسار والحمام والمنظرة وذهبت امواله ونفائسه فحمل وردسار امراته على عاتقه وخاض
الماء ونجا بنفسه بعد ان كان يغرق والاجل حصن حصين قال في سيرة الامام المنصور بالله ولقد
اخرب ذلك السيل جميع الدور المجموعة في جانب المجرى ولما وصل ذلك السيل الى الخنادق والقبلية
ماج ذلك السيل اولا قرية بني غانم ومساكن بني الطماح وهلك عالم من الناس والدواب
وهذه القضية معدوده عند الشيعه من كرامات المنصور بالله لانها وقعت عقيب خراب
وردسار لدار المنصور بالله ودور اصحابه وما وقع منه من الخراب والانتهاب في بلاد
الظاهر وفي سنة ثمان وستمائة مات الاتابك سنقر في تعز ودفن في مدرسته التي شيدها
ولما مات استقل بالملك الناصر ايوب بن طغتكين وهو حدث السن وجعل صاحب بابه ومدبر
مملكته غازي بن جبريل فساءت ظنه بوجوه الدولة فسقى اكثرهم بالسم وممن سم الامير بدر الدين
الحسن بن علي بن رسول ولكنه لم يؤثر فيه وحماه اجله وطلب الناصر وردسار اليه شرط
تسليم الشهاب الحرري اليه ليقتله فطلبه الناصر الى وردسار فقتلوه صنعا وفي سنة تسع
وستمائة سار الملك المكرم الناصر ووردسار الى بلاد حجة على طريق المهجم وكان في المهجم امير يقال
له بكتمر السبقي فامره الناصر بالقدوم الى حجة ولم ينل منها شيئا فاغتاظ وردسار الى الناصر وحرضه
على قتله فعزم الناصر على ذلك فوصله النذير بما اجمع عليه الناصر ووردسار فالتجا الى قرية
المرابث وعضده المماليك البحريه ووقع من بعض خواص وردسار الانكار عليه وعموا بقتله
في خيمته فانتقل من خيمته فلم يجدوه فيها فانتهبوا اثاثه وخزائنه وانتقلوا الى بكتمر ثم وقع
الصلح بين الناصر وبكتمر على تسليم ما ذهب على بكتمر وهزم الشام فتم الصلح على ذلك ولما رجع
سقي وردسار السم خفية عنه فخرج وردسار الى حصن السمدان وهلك فيه وبعد موته استقل
غازي بن جبريل بتدبير مملكة الناصر وفي سنة عشر وستمائة نهض الملك الناصر الى صنعا باشارة
من وزيره غازي بن جبريل فاقام فيها اياما ووفدت اليه العرب وقبض اموال وردسار وذخائره
وسجن مملوكا من مماليكه كان عظيم القدر عنده وعزل عماله وفي سنة احدى عشرة وستمائة خرج
الناصر لمحاربة الامام فلم ينل منه شيئا فرجع الى صنعا فهلك فيها ويقال ان وزيره غازي
سمه فدخل عليه المماليك وانتهبوا جميع اثاثه حتى روي ان بعض المماليك اخذ الفراش الذي تحته
والقاه الى الارض حتى انسلخ جلده واما غازي فانه جمع الامراء وفرق فيهم الاموال وتسلطن
عليهم وقد كان نقل الاموال الى داره قبل موت الناصر وتلقب بالملك الظافر واستولى على براش
محمود الجمي وعلى صنعا اميرا يعرف بالقيسي في مئة وخمسين فارسا وضم اليه راشد بن مظفر الهرشي
النخاني ورجع الى اليمن الاسفل فالتقاه اهل الشعر واخذوا بعض اثقاله فوصل السحول فحاربه
اهله واخذوا جميع اثقاله والقاه من صحبه ولما وصل الى مقتله مماليك الناصر تقربا الى ام الناصر
بن طغتكين لكونه سم ابنها المذكور ولما قتل غازي والناصر قام الامام المنصور بالله عليه السلام
لحرب صنعا والغز الذي بقيوا فيها وارسل اخوته الحسن والحسين ومولاه جابر بن مقبل فقربوا
من صنعا فمال اهلها الى الامام وانحاز الغز الى حصن براش واستولى اصحاب الامام على صنعا
وقبضوا اعمال وردسار وارسلوهم الى الامام الى ظفار فنهض الامام بنفسه الى صنعا فدخلها

قد بنى لنفسه دار اخرى

ثالث

ثالث شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ثم نهض الى ذمار واستخلف على صنعا الشريف محمد علي
العلوي وكان في ذمار الامير محمد بن موسى الكردي وحسين بن محمد الكبكيلاني فالتجا الاميران
الى حصن هران وذات حولان فوقف الامام بظاهر مدينة ذمار وامر بمحاصرة الاكراد في
الحصنين وضيق عليهم الحصار حتى طلبوا الامان فامنهم وارسل اليهم الامير سليمن بن موسى
والشيخ راشد بن مظفر الهرشي والزمهم الخروج بانفسهم وحرمهم من غير ان يحملوا شيئا من
المتاع ولبث الامام في ذمار خمسة عشر يوما ورجع الى صنعا واستخلف الامير سليم بن موسى
بن داود بن علي بن حمزة بن ابي هاشم على ذمار واعمالها وفي هذه الايام جعل الامام رسالة
بليغه الى خليفة بغداد الناصر بن احمد المستضي واصحبه قصيده من نظمه البديع وكان هذا
الامام من فصحاء العلويين له ديوان شعر يشبه اشعار العرب القدما من جملة هذه القصيده

يا اهل بغداد ان الله سائلكم ... عن ملة الدين اذ الحدتموا فيها
انتم عيون بني الايام فاطبة ... في النائبات ولكن القذا فيها
قد استلمتم على عمياء مظلمة ... لا يهتدي بنجوم الجو هاديها
ان الخلافة امر هائل خطر ... صعب مسالكها صعب مراقيها
لو كان ما انتم فيه على سنن ... قام المريض الى المرضى يداويها

وبقي اكثر من هذا القدر والقصد الاختصار واما الغز الذي في تعز فوليت امرهم ام الناصر
فقدم عليهم رجل من بني ايوب يسمى سليمان بن تقي الدين فتلقب بالصوفي لانه وصل مكه في العام
الماضي على هيئة الصوفيه فخرج الى اليمن ودخل زبيد وفيه بقيه من جند الغز فطلبوا منه القيام
بامرهم فاعتذر فلم يعذروه فقبض عليه ابها المجاهد القائم بامر نساء الناصر فغضبن عليه
واطلقنه ومكنه من حصن تعز وزوجته بام الناصر فخاف المجاهد وخرج الى حصن سمدان
وشرع سليمان في تولية البلاد فجعل الى صنعا الى رجل يقال له شاهنشاه والى اخر يقال له
صالح بن هاشم فخالف عليه اهل صبر فجهز عليها الاميرين المذكورين فقتلا واستولى
الجند الذي معهما على صبر وبلغ المجاهد ان سليمان خرج الى بعض البلاد فاراد ان يخلفه على تعز قبل
خروج سليمان فقبض عليه سليمان وطرحه في السجن وقتله بعد ايام وخرج سليمان الى التعكر
فتسلمه وعاد سليمان الى اقطاع البلاد فجعل ولاية صنعا الى الامير الحسن بن علي بن رسول فلما وصل الى
الجند امر سليمان بالقبض عليه فنجا بنفسه الى الدملوة مستجيرا بعيسى بن الاتابك وكتب الى ابن عصيه
وكان صديقه فلام سليمان على فعله وعرفه ان الامير الحسن من كبار الامراء وان النفع به كثير فامنه
سليمان وهو مضمر الغدر به واعاد اليه ولاية صنعا فلما وصل صنعا بعد خروج المنصور بالله منها
وفي شهر المحرم من هذه السنة وصل الخبر بقدوم الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل محمد بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي من الديار المصرية الى الجزيرة اليمنيه عاملا من قبل ابيه الملك
الكامل وجده الملك العادل وهو حينئذ حدث السن اوان البلوغ واتابكه جمال الدين فليت
فوصل مكه فتلقاه الشريف قتاده بن ادريس فخلع عليه المسعود وقابله بالاكرام والجود ولما وصل
راحة بني شريف تلقاه الامير المؤيد بن حاكم بن غانم السليماني فخلع عليه واكرمه ولقيه امراء دولة
بني ايوب الذين باليمن منهم الامير بدر الدين عمر بن علي رسول واخوه نور الدين عمر بن علي بن رسول
واخوتهم موسى وابو بكر واما سليمان بن تقي الدين فانه بقي في حصن تعز على ما سنذكره وفي سنة
اثني عشر وستمائة وصل المسعود زبيد وبنى على مصالحة سليمن بن تقي الدين على ان يكون له التهايم
ولسليمان الجبال فنهاه الامير الحسن بن علي بن رسول عن ذلك واشار له الراي ان تكتب الى المماليك
ان يقبضوا على سليمان ويرسلوه اليك فكتب اليهم فقبضوه وارسلوه الى المسعود فبعث به
الى مصر فلما استقر بزبيد انفذ الاتابك فليت واستولى على تعز ومخاليفها وكذلك مخلاف جعفر
ثم توجه الى صنعا فخرج الامام المنصور بالله عنها لما عرف فساد العرب وتسلمهم الى حصن كوكبان
ووصل فليت الى شبام واستقام الحرب بينه وبين اجناد الامام مدة ثلاثة اشهر فعجز عن اخذ
الحصون وكان من فيها من اعوان الامام فمال الى الصلح فاجابه الامام على مدة معلومة على ان

سليمان

عقبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)